

تفسير ابن كثير

لما ذكر تعالى عن أكثر الأولين أنهم ضلوا عن سبيل النجاة شرع يبين ذلك مفصلا فذكر نوحا E وما لقي من قومه من التكذيب وأنه لم يؤمن منهم إلا القليل مع طول المدة لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فلما طال عليه ذلك واشتد عليه تكذيبهم وكلما دعاهم ازدادوا نفرة فدعا ربه أني مغلوب فانتصر فغضب اﷻ تعالى لغضبه عليهم ولهذا قال D : { ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون } أي فلنعم المجيبون له { ونجيناه وأهله من الكرب العظيم } وهو التكذيب والأذى { وجعلنا ذريته هم الباقين } قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس Bهما يقول : لم تبق إلا ذرية نوح عليه السلام وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تبارك وتعالى : { وجعلنا ذريته هم الباقين } قال الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وقد روى الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة B عن النبي صلى اﷻ عليه وسلّم في قوله تعالى : { وجعلنا ذريته هم الباقين } قال سام وحام ويافت وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة B أن نبي اﷻ صلى اﷻ عليه وسلّم قال : [سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافت أبو الروم] ورواه الترمذي عن بشر بن معاذ العقدي عن يزيد بن زريع عن سعيد وهو ابن أبي عروبة عن قتادة به قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر وقد روي عن عمران بن حصين B عن النبي صلى اﷻ عليه وسلّم مثله والمراد بالروم ههنا هم الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن ليطي بن يونان بن يافت بن نوح عليه السلام ثم روي من حديث إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : ولد نوح عليه السلام ثلاثة : سام ويافت وحام وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم وولد يافت الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وولد حام القبط والسودان والبربر وروي عن وهب بن منبه نحو هذا واﷻ أعلم وقوله تبارك وتعالى : { وتركنا عليه في الآخرين } قال ابن عباس Bهما يذكر بخير وقال مجاهد يعني لسان صدق للأنبياء كلهم وقال قتادة والسدي أبقى اﷻ عليه الثناء الحسن في الآخرين وقال الضحاك السلام والثناء الحسن وقوله تعالى : { سلام على نوح في العالمين } مفسر لما أبقى عليه الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يسلم عليه في جميع الطوائف والأمم { إنا كذلك نجزي المحسنين } أي هكذا نجزي من أحسن من العباد في طاعة اﷻ تعالى ونجعل له لسان صدق يذكر به بعده بحسب مرتبته في ذلك ثم قال تعالى : { إنه من عبادنا المؤمنين } أي المصدقين الموحدين الموقنين { ثم أغرقنا الآخرين } أي أهلكتناهم فلم يبق منهم عين تطرف ولا ذكر ولا عين ولا أثر ولا يعرفون إلا بهذه الصفة القبيحة

